الاستلزام الحواري في نداء المؤمنين ونداء الكافرين في القرآن الكريم

Dialogical Implication in the Call to Believers and the Call to Disbelievers in the Holy Qur'an

إعداد الدكتورة

تحية عبد التواب أحمد

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

بكلية دار العلوم- جامعة الفيوم

Prepared by Dr. Tahia Abdel Tawab Ahmed, Assistant Professor of Grammar, Morphology, and Prosody, Faculty of Dar Al-Ulum, Fayoum University

ملخص

هذه الدراسة بعنوان الاستلزام الحواري في نداء المؤمنين ونداء الكافرين في القرآن الكريم وتستلزم الدراسة تحليل المعاني المستلزمة التي خرجت إليها بعض الآيات الواردة في نداء المؤمنين وعلى رأسهم سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد ونداء الكافرين، والأغراض التداولية التي تؤديها مراعاة للأحوال السياقية والمقامية، وقد قسّمت الدراسة إلى: مقدمة، وبها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والهدف منه، وتمهيد للتعريف بنظرية الاستلزام الحواري، وبيان أهمية النداء في إنجاح عملية الاتصال اللغوي، وثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول بعنوان: الاستلزام الحواري لنداء المؤمنين في القرآن الكريم.

المطلب الثاني بعنوان: الاستلزام الحواري لنداء النبي في القرآن الكريم.

المطلب الثالث بعنوان: الاستلزام الحواري لنداء الكافرين في القرآن الكريم.

ثم أعقبت هذه المطالب بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: – الاستلزام الحواري– نداء – المؤمنين– الكافرين– القرآن الكريم.

This study is entitled “The Dialogical Implication in the Call of the Believers and the Call of the Unbelievers in the Holy Qur’an.” The study entails analyzing the implied meanings that some verses contained in the call of the believers, headed by the Master of all creation, our Master Muhammad, and the call of the unbelievers have led to, and the communicative purposes that they serve, taking into account the contextual and situational conditions. The study has been divided into: an introduction, which includes the importance of the topic, the reasons for choosing it, and its purpose.

This introduction introduces the theory of conversational implication and explains the importance of the call to success in the linguistic communication process. It consists of three sections:
The first section is titled: The conversational implication of the call to believers in the Holy Quran.
The second section is titled: The conversational implication of the call to the Prophet in the Holy Quran.
The third section is titled: The conversational implication of the call to unbelievers in the Holy Quran.
These demands are then followed by a conclusion that includes the most important findings of the study, and an index of sources and references.
Keywords: - Dialogical Implication - Call - Believers - Unbelievers - The Holy Quran.

مقدمة:

النداء علامة من علامات الاتصال بين الناس، وهو دليل قوي على اجتماعية اللغة، ومن ثَّم فهو كثير الاستعمال، ولا يكاد يخلو كلام إنسان كل يوم من النداء. والنداء هو طلب الإقبال حقيقة، وطلب الإقبال يتم بواسطة حرف من حروف النداء، وحروف النداء متعددة منها ما هو للقريب ومنها ما هو للمتوسط، ومنها ما هو للبعيد، ومقياس القرب والبعد قد يكون ماديًا في المكان والزمان، وقد يكون مقياسًا معنويًا كالابن والصديق والعدو.

فإجراء النداء على الأصل هو طلب الإقبال، ولكن قد يستعمله المتكلم قاصدًا به شيئًا آخر، وبذلك يجب على المخاطب أن يستلزم معاني حوارية جديدة أخرى غير النداء تدرك بمعونة السياق.

ولقد ظهر جليًا خروج النداء عن المعنى الحقيقي له عندما خالف مقام إنجازه فاستلزم معاني جديدة غير الحقيقية له، وذلك بناءً على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال، إذ إنه متى كان المخاطب حاضرًا فاعلًا في الحوار امتنع نداؤه، ويجب عليه أن يدرك أن المتكلم لا يوجه له نداء، بل يوجه له مقصدًا آخر، النداء ما هو إلا وسيلة يتوسل بها إلى إدراك هذا المقصد[1].

الدراسات السابقة:

١- الاستلزام الحواري في رائية عمر بن أبي ربيعة دراسة تداولية - عبد الباقي يوسف مجلة كلية اللغة العربية أسيوط بإتاى البارود- ٢٠١٩.

٢- مفهوم الاستلزام الحواري في الدرس اللساني، د. علي عباس فاضل، جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م.

٣ - الاستلزام الحواري في سورة يوسف دراسة تداولية - إفهام عبد الحافظ القباطي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ٢٠٢٠.

٤- الاستلزام الحواري في فن التوقيعات، د/ خولة عبدالرحمن حمد الموسى أستاذ اللغويات المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن السعودية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ٢٠٢٢م.

مشكلة (تساؤلات) الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما الاستلزام الحواري؟

٢- ما مدى معرفة علماء اللغة القدماء بمصطلح الاستلزام الحواري ؟

٣- ما دلالة الاستلزام الحواري لنداء المؤمنين ، وما خصائصه؟

٤- هل تختلف دلالة الاستلزام الحواري لنداء المؤمنين عن الأغراض البلاغية الأصلية له ؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

١- توضيح مفهوم الاستلزام الحواري وأهميته في التداولية ، وتحليل دور الاستلزام الحواري في فهم الخطاب وإدراك مقاصد المتكلم.

٢- التعرف على الأغراض الأصلية لنداء المؤمنين في القرآن الكريم.

٣- التعرف على دلالة الاستلزام الحواري لنداء المؤمنين في القرآن الكريم.

٤- محاولة إيضاح مدى معرفة علماء اللغة القدماء بمصطلح الاستلزام الحواري.

٥- تطبيق نظرية الاستلزام الحواري على نماذج من النصوص القرآنية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي النصي**؛ حيث إنني قمت بجمع المادة ووصفها، ثم تحليلها لاستخراج الدلالة الظاهرة أولاً، ثم الاستلزام الحواري، وإبراز أثر السياق والمقام في تحديد الاستلزام؛ للخروج بنتائج تخدم الدراسة، كما اعتمدت الدراسة على **المنهج التداولي** ؛ لأنه يعالج المعنى غير المصرّح به (الاستلزام)، ويعتمد على مبادئ غرايس في التعاون الحواري (الجودة، الكم، العلاقة، الأسلوب)، ثم إسقاطها على النص القرآني، كما يكشف كيف يوظّف الخطاب القرآني الاستلزام الحواري ليُوصل معنى يتجاوز ظاهر الألفاظ، كما اعتمدت أيضًا على **المنهج المقارن**؛ لبيان الفروق التداولية والبلاغية: (تشريف – تكليف – تحفيز) في نداء المؤمنين، مقابل (توبيخ – وعيد – قطع حجة) في نداء الكافرين.

خطة البحث:

جاءت الدراسة فى مقدمة، وتمهيد تضمن : مفهوم الاستلزام الحواري، وخصائصه، وعلماء العربية والاستلزام الحواري، ومفهوم النداء، وأدواته، وأغراضه، وثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الاستلزام الحواري لنداء المؤمنين فى القرآن الكريم تناول: بلاغة النداء بصيغة (يأيها الذين آمنوا) والغرض منه، ودلالة حذف الموصوف فيها، أقسام النداء بها، والدلالات المستلزمة حواريا لنداء المؤمنين وخصائصها النحوية و النصية والدلالية.

المطلب الثاني: الاستلزام الحواري لنداء النبي في القرآن الكريم، تناول: سبعة عشر موضعاً لنداء النبي، واتضح من خلالها مدى حب ودلال وتعظيم الله عز وجل لسيد الخلق أجمعين، وتقديمه له على أولي العزم من الرسل وهم سيدنا: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ودلالة نداء سيدنا محمد بالنبي وبالرسول والفرق بينهما

المطلب الثالث: الاستلزام الحواري لنداء الكافرين فى القرآن الكريم. وتضمن مواضع ورود نداء الكافرين في القرآن الكريم، والمعاني المستلزمة حواريا منها.

تمهيد

مفهوم الاستلزام الحواري:

هو أحد أبرز المفاهيم في الدرس التداولي، وتعود بداياته إلى الفيلسوف اللغوي (بول غرايس)، حيث رأى أن هناك ألفاظا لا يمكن معرفة قصد المتكلم منها في مجال الدلالة؛ إذ لا يُحدد معناها إلا في استعمالها باستدلال المخاطب عليها[٢].

وقام غرايس بوضع عدة تعريفات للاستلزام الحواري منها أنه:

– المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة، ومنها أنه ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر.[٣] وقال أيضًا أن "الاستلزام الحواري ينجم عن العدول عن إحدى القواعد المتحكمة في الحوار اللغوي مع التشبث بمبدأ التعاون"[٤]. فإن "دراسة اللغة تهف إلى معرفة قصد المتكلم (المعنى التداولي) الذي يختلف عن المعنى الحرفي للجملة المستعملة، حيث رأى جرايس أن التخاطب يعتمد على مبدأ التعاون بين المتخاطبين، الذي تفرع عنه أربع قواعد تضبط التخاطب هي: قاعدة الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة الورود،

وقاعدة الكيفية"،[٥] ويقترح غرايس أن توصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي انطلاقًا من مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدأ العام، مبدأ التعاون[٦]

وقد عرفه د.أحمد كنون بأنه " مقصد المتكلم الذي يدركه المخاطب دون تصريح المتكلم به، هذا الإدراك يحصل عن طريق خرق أحد المبادئ الحوارية أو عن طريق السياق التداولي، ومن ثَّم فهو قصد غير مباشر، ومن ثَّم فهو إنجاز غير مباشر أيضًا[٧]

من خلال العرض السابق لتعريفات الاستلزام الحواري يمكنني القول بأنه ما يرمي إليه المتكلم بطريق غير مباشر؛ حيث يتجاوز المعنى الشكلي الظاهري إلى معنى آخر يمكن الوصول إليه من خلال تحليل البنية السطحية إلى البنية التحتية العميقة للنص اعتمادا على السياق المقامي والحالي.

خصائص الاستلزام الحواري:

تتم ظاهرة (الاستلزام الحواري) عندما يقوم المتكلم بخرق مبدأ أو أكثر من مبادئ التعاون، وهذا الخرق يؤدي إلى انتقال دلالة اللفظ من معناها الظاهر إلى معنى غير صريح، فهذا الانتهاك لمبدأ التعاون يفرض على المتلقي البحث عن المعنى المطلوب، ومع هذا الخرق يبقى المتكلم والمخاطب مخلصينِ للمبدأ السابق؛ إذ إنَّ المتكلمَ حريصٌ على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، والمخاطب أو المتلقي يبذل الجهد اللازم للوصول إلى ذلك المعنى الذي قصده المتكلم من دون أن يضلِّل أحدهما الآخر.وذكر(غرايس) مجموعة من الخصائص التي يتصف بها (الاستلزام الحواري) التي تميِّزهُ من (الاستلزام العرفي)، وأهم هذه الخصائص يمكن إيجازها فيما يلي[٨]:

قابلية الإلغاء: حيث يمكن إلغاء الاستلزام الحواري بتوضيح أو إضافة معلومات إضافية، ويكون بإضافة قول أو مجموعة أقوال تفسِد استلزام الجملة لمعنى معين،

نحو: لم أقرأ كل كتبك، فهذا القول يستلزم قراءة بعضها، فإذا أعقبنا القول السابق بقولنا: الحق إنّي لم أقرأ أيًّا منها، فهذا القول يلغي الاستلزام التخاطبي.

الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: ويقصد به أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها فالاقتضاء لا يأخذ بمقام الحال في تفسير معنى اللفظ بخلاف الاستلزام الحواري، فقولهم:(فلانة جميلة) على سبيل السخرية يستلزم تخاطبيا: فلانة قبيحة.

قابلية التغير: والمقصود بهذه الخاصية أنَّ الاستلزام يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها، وقد يتغير الاستلزام الحواري بتغير الظروف المحيطة بالمحادثة، أو باختلاف المتحدثين والمخاطبين ؛ فالجملة:(كم عمرك؟) تستلزم في سياق ما السؤال عن عمر المخاطب، وفي سياق آخر الإنكار على فعل قام بهِ وهذا يعني أنَّ الاستلزام التخاطبي متغير بحسب السياقات.

قابلية التأويل والتقدير: وتشير هذه الخاصية إلى قيام الاستلزام الحواري على جملة من الإجراءات يقوم بها المخاطب للوصول إلى ما يستلزمه الكلام للمرور من (المعنى الحرفي) الملفوظ إلى (المعنى المقصود)، وتقوم هذه الإجراءات على افتراض احترام مبدأ التعاون مع إمكانية حصول خرق في قوانينه الفرعية،والمخاطب يدرك ذلك المعنى المقصود، فالمثل العربي: (كثير رماد القدر) يجعل المتلقي يقوم بسلسلة من التأويلات لتفسير دلالة الجملة بالمضياف.

التواصل غير المباشر: يكشف الاستلزام الحواري عن جانب من التواصل لا يتم الإفصاح عنه بشكل مباشر، بل يتم استنتاجه من خلال سياق المحادثة.

الكشف عن مقاصد المتكلم: يسعى الاستلزام الحواري إلى الكشف عن المعاني المقصودة التي يريد المتكلم إيصالها للمخاطب.

العلاقة بين المتكلم والمخاطب: يدرس الاستلزام الحواري العلاقة بين المتكلم والمخاطب من خلال الحوار، وكيفية فهم كل منهما للمعنى.

قواعد المحادثة: يعتمد الاستلزام الحواري على قواعد المحادثة التي وضعها غرايس، مثل قاعدة الكم، الكيف، العلاقة، والطريقة.

أمثلة: إذا سألك أحدهم: "هل أنت ذاهب إلى الحفلة؟ وأجبته "لدي الكثير من العمل"، فإن الاستلزام الحواري هنا قد يكون أنك لن تذهب إلى الحفلة بسبب انشغالك.

إذا قال شخص: "الجو لطيف بالخارج"، فقد يستلزم هذا أن يتبعه اقتراح للخروج، والاستمتاع بالطقس.

- علماء العربية والاستلزام الحواري

إن المتأمل في تراثنا اللغوي يجد أن علماءنا العرب القدماء وبخاصة علماء البلاغة والأصول والمفسرين قد عنوا بدراسة هذه الظاهرة (ظاهرة الاستلزام الحواري)؛ التي ظهرت في أثناء دراساتهم بمصطلحات من قبيل: الأغراض التي تؤديها الأساليب، ودلالة المفهوم، والمعنى المقامي، والمعنى الفرعي... وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي تدل على مدى وعيهم بهذه الظاهرة اللغوية.(٩)

ويظهر مدى وعي علماء العربية القدماء بهذه الظاهرة من خلال حديثهم عن الوجه المحتمل المراد من اللفظ الظاهري ويتضح ذلك في تفسيرهم لقوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِن} [الأنعام: ١٠٠] حيث قال الجرجاني:

"واعلمْ أنه إذا كان بيِّناً في الشيء أنه لا يَحتمِلُ إلاّ الوجْهَ الذي هو عليه حتى لا يُشْكِلَ، وحتى لا يُحْتاج في العلم بأنَّ ذلك حقُّه وأنه الصوابُ، إلى فكْرٍ وروية فلا مَزِيَّةَ، وإنما تكونُ المزيةُ ويجبُ الفضلُ إذا احتمَلَ في ظاهِرِ الحالِ غيرَ الوجه الذي جاءَ عليه وجهاً آخرَ، ثمَّ رأيتَ النفسَ تَنْبو عن ذلكَ الوجهِ الآخرِ،

ورأيتَ للذي جاء عليه حُسْناً وقبولًا تعدمهما إذا أنتَ تركْتَه إلى الثاني. ومثالُ ذلكَ قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ} ، ليس بخافَ أن لتقديمِ "الشركاءِ" حُسْناً وروعةً ومأخذاً من القلوب، أنتَ لا تجدُ شيئاً منه إنْ أنتَ أخَّرْتَ فقلتَ: "وجعَلوا الجنَّ شركاء الله"، وأنك ترى حالَك حالَ مَنْ نُقِلَ عن الصورةِ المُبْهجة والمَنْظر الرائقِ والحُسْنِ الباهرِ، إلى الشيءِ الغُفْل الذي لا تَحْلَى منهُ بكثيرِ طائلٍ، ولا تصيرُ النفسُ به إلى حاصلٍ. والسببُ في أن كانَ ذلك كذلكَ، هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلاً لا سبيلَ إليه مع التأخيرِ.بيانه، أنَّا وإنْ كنَّا نرى جملةَ المعنى ومحصولَه أنَّهم جعلوا الجنَّ شركاءَ وعبدوهُمْ مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يَحصُلَ مع التأخيرِ حصولَه مع التقديمِ، فإنَّ تقديمَ "الشركاءِ" يفيدُ هذا المعنى، ويفيدُ معه معنى آخر، وهو أنه ما كانَ يَنبغي أن يكونَ لله شريكٌ، لا من الجن ولا غير الجن.(١٠)

أما السكاكي فيرى ضرورة مراعاة المقال لمقتضى الحال فقال: ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال، فإن كان مقتضى الحال وإطلاق الحكم فحسن الكلام تحريده عن مؤكدات الحكم. وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة وإن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وكذا إن كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره وإن كان المقتضى إثباته مخصصاً يشئ من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا إن كان المقتضى عند انتظام الجملة مع

أخرى فصلها أو وصلها والإيجاز معها أو الإطناب أعني طي جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك.(١١)

ومفاد هذا أن علم المعاني كما حدده السكاكي يمكن من دراسة المعنى في علاقته بقائله أولًا، ثم بالسياق (المقام الذي ينجز فيه ثانيًا)(١٢).

أما عن **مصطلح الاستلزام الحواري فهو يُقابل مصطلح دَلَالَةِ الْمَفْهُومِ عند الأصوليين**، وفي ذلك يقول ابن تيمية: "هَذَا الَّذِي تَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ دَلَالَةِ الْمَفْهُومِ هَلْ هِيَ حُجَّةٌ أَمْ لَا؟ وَإِذَا كَانَتْ حُجَّةً، فَهَلْ يُخَصُّ بِهَا الْعَامُّ أَمْ لَا؟ إنَّمَا هُوَ فِي كَلَامَيْنِ مُنْفَصِلَيْنِ مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَاحِدٍ أَوْ فِي حُكْمِ الْوَاحِدِ، لَيْسَ ذَلِكَ فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؛ وَلَا فِي كَلَامِ مُتَكَلِّمَيْنِ لَا يَجِبُ اتِّحَادُ مَقْصُودِهِمَا. فَهُنَا ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا: كَلَامَانِ مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَاحِدٍ أَوْ فِي حُكْمِ الْوَاحِدِ. وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِيَدْخُلَ فِيهِ إذَا كَانَ أَحَدُهُمَا كَلَامَ اللَّهِ وَالْآخَرُ كَلَامَ رَسُولِهِ؛ فَإِنَّ حُكْمَ ذَلِكَ حُكْمُ مَا لَوْ كَانَا جَمِيعًا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ كَلَامِ رَسُولِهِ: مِثْلُ قَوْلِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ» ، مَعَ قَوْلِهِ «إذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ الْخَبَثَ» ، فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ بِهِمَا وَاحِدٌ. وَهُمَا كَلَامَانِ. فَمَنْ قَالَ: إنَّ الْمَفْهُومَ حُجَّةٌ يُخَصُّ بِهِ الْعُمُومُ خَصَّصَ عُمُومَ قَوْلِهِ: «الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ» بِمَفْهُومِ " إذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ الْخَبَثَ " مَعَ أَنَّ مَفْهُومَ الْعَدَدِ أَضْعَفُ مِنْ مَفْهُومِ الصِّفَةِ. وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ وَغَيْرُهُمَا. وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: قَوْلُهُ: " الْمَاءُ طَهُورٌ " عَامٌّ، وَقَوْلُهُ: «إذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَنْجُسْ» هُوَ بَعْضُ ذَلِكَ الْعَامِّ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لَهُ فِي حُكْمِهِ فَلَا تُتْرَكُ دَلَالَةُ الْعُمُومِ لِهَذَا"(١٣).

وقد اختلف النحاة في إعراب (كل) في قَوْله تَعَالَى {وَالله لَا يحب كل مختال فخور}، بين نصب ورفع، ولكن ابن هشام اعتمد على دلالة المفهوم لتأكيد نصبها فقال:"وَقد صرح الشلوبين وَابْن مَالك فِي بَيت أبي النَّجْم بِأَنَّهُ لَا فرق فِي

الْمَعْنى بَين رفع كل ونصبه ورد الشلوبين على ابْن أبي الْعَافِيَة إِذْ زعم أَن بَينهمَا فرقا وَالْحق مَا قَالَه البيانيون وَالْجَوَاب عَن الْآيَة أَن دلَالَة الْمَفْهُوم إِنَّمَا يعول عَلَيْهَا عِنْد عدم الْمعَارض وَهُوَ هُنَا مَوْجُود إِذْ دلّ الدَّلِيل على تَحْرِيم الاختيال وَالْفَخْر مُطلقًا(١٤)

أما السيوطي فقد تنبه إلى قضية الاستلزام الحواري من خلال حديثه عن دلالات الألفاظ ومنها دلالة المفهوم وهو المستنبط من دلالة اللفظ المنطوق فقَالَ السيوطي "الْأَلْفَاظُ إِمَّا أَنْ تَدُلَّ بِمَنْطُوقِهَا أَوْ بِفَحْوَاهَا أَوْ باقْتِضَائِهَا وَضَرُورَتِهَا أَوْ بِمَعْقُولِهَا الْمُسْتَنْبَطِ مِنْهَا حَكَاهُ ابْنُ الْحَصَّارِ وَقَالَ هَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ قُلْتُ فَالْأَوَّلُ دَلَالَةُ الْمَنْطُوقِ وَالثَّانِي دَلَالَةُ الْمَفْهُومِ وَالثَّالِثُ دَلَالَةُ الِاقْتِضَاءِ وَالرَّابِعُ دَلَالَةُ الْإِشَارَةِ"(١٥).

وقال نعمان جغيم: أن "الفهم الكامل للنص لا يمكن أن يتحقق إلّا بعد التعرُّف على المعنى المقامي الحاصل من خلال ضمّ القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية، ليتكوَّن من ذلك كله ما يسمى بالمعنى الدلالي. فالمعنى الدلالي – إذًا– هو حصيلة تركيب المعنى الوظيفي مع المعنى المعجمي مع القرائن الحالية التي صاحبت الخطاب. ويمكن صياغته في القانون الآتي:

المعنى الدلالي = المعنى المعجمي + المعنى الوظيفي + المقام (القرائن اللفظية والحالية)"(١٦).

وقد تحدث **د.تمام حسان عن أهمية الدلالة المقامية والمعنى الوظيفي** التي تتضح من خلال المباني التي تؤديها الأنظمة اللغوية الثلاثة فقال: "والمعاني التي في هذه الأنظمة الثلاثة "الصوتي والصرفي والنحوي" هي في حقيقتها وظائف تؤديها المباني التي تشتمل عليها وتنبني منها هذه الأنظمة. وقد رأينا من قبل كيف كان الوقف وظيفة السكون ونحوه، وكيف كان التخلص وظيفة الكسر، وكيف كانت

الفاعلية وظيفة الاسم المرفوع، وكيف كانت المطاوعة وظيفة الانفعال. من هنا يكون "المعنى" وظيفة "المبنى"، ويكون "المبنى" عنوانًا تندرج تحته "العلامة". ومن ثَمَّ أطلق الباحثون على هذا المعنى الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة اسم "المعنى الوظيفي" functional meaning، واضعين إياه بازاء المعنى المعجمي Lexical meaning أو المعنى المقامي Contextual meaning، أي: المعنى الذي لا يكتفي بتحليل تركيب المقال ولا بمعنى كلماته المفردة، وإنما يراه فوق ذلك في ضوء المقام Context of situation"[١٧].

خلاصة القول في معنى قضية الاستلزام الحواري تتمثل في خروج كثير من الأساليب الخبرية والإنشائية عن معانيها الحرفية الأصلية إلى معان مستلزمة يُحددها السياق والمقام الذي يجري فيه الخطاب ومن ذلك خروج أسلوب النداء عن معناه الأصلي وهو(طلب إقبال المدعو إلى الداعي) إلى معان مستلزمة كثيرة تُفهم من السياق وقرائن الأحوال.

وبذلك فإن الاستلزام الحواري يلعب دورًا هامًا في فهم القرآن الكريم وتطبيق آياته على الحياة، حيث يساعد في تحديد المعنى الحقيقي للنص القرآني وتوضيح الغايات التي يهدف إليها، وكذلك يساعد في فهم كيفية تطبيق هذه الآيات على المواقف المختلفة.

النداء لغَةً واصطلاحًا: للنداء عدة تعريفات وردت في معاجم اللغة منها:

النَّدَى: البللُ والنَّدَى ما يسقط بالليل والجمع أنداء وأندية، والنَّدَى: السخاء والكرم وتندى عليهم ونَدِي، تسخى، وأندى الرجل كثر نداه أي عَطاؤه[١٨]. والنداء والنُداء: الصوت مثل الدعاء والرجاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداةً، ونداء أي صاح به[١٩].

وذكر" أبو هلال العسكري" الفرق بين الدعاء والنداء، أن النداء: هو رفع الصوت بما له معنى والعربي يقول لصاحبه ناد معي ليكون ذلك أندى لصوتنا، أي أبعد له، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه ، يقال دعوته من بعيد ودعوت الله في نفسي، ولا يقال ناديته في نفسي ، وذكر أيضاً الفرق بين النداء والصياح، أن الصياح: رفع الصوت بما لا معنى له، وربما قيل للنداء صياح فأما الصياح فلا يقال له نداء إلا إذا كان له معنى(٢٠). أما في الاصطلاح فيقصد به لفت انتباه المنادى واستدعائه بغية الإقبال علينا وسماعنا، قال " ابن يعيش" في معرض حديثه عن النداء: " هو تنبيه المدعو ليقبل عليك"(٢١).

الغرض من النداء:

لقد حدد " الخطيب القزويني" الغرض من النداء بقوله: " هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة"(٢٢)، وقيل: " هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو)(٢٣)

والمراد بالإقبال: ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة، كما في نحو: (يا الله)(٢٤).

وقد ذكر الشيخ " عبد القاهر الجرجاني" أحد الميزات اللغوية التي يتمتع بها أسلوب النداء في التراكيب، وهو تعلق حرف النداء بالاسم فقال: " وجملة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً، ولا من حرف واسم، إلا في النداء، نحو "يا عبد الله" وذلك أيضاً إذا حقق الأمر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمر الذي هو أعنى واريد، وأدعو، (ويا) دليل على قيام معناه في النفس"(٢٥).

وجاء في النحو الوافي أن النداء: " هو توجيه الدعوة إلى المخاطب لتنبيهه لسماع ما يُلقى عليه"(٢٦).

ويقوم أكثر كلام العرب على النداء لأنه أحد أهم أساليب التخاطب اليومية ولأنه موجه لمنادي مخصص، غير أننا نستغى عنه في كثير من الأحيان لأن

المخاطب عادة ما يكون مائلاً أمامنا مقبلاً علينا وأشار إلى هذا المعنى سيبويه بقوله " وإنما فعلوا هذا النداء لكثرته في كلامهم لأن أول الكلام يبدأ بالنداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك فهو أول كل كلام، بل تعطف المكلم عليك، فلما كثر كان الأول فى كل موضع حذفوا منه تخفيفاً لأنهم مما يغيرون الأكثر فى كلامهم حتى جعلوه بمنزلة الأصوات"(٢٧).

دلالة أدوات النداء:

فأدوات النداء ثمان: (أَ)، (أَيْ)، (يَا)، (آ)، (آي)، (أَيَا)، (هَيَا)، (وَا).

أمَّا الهمزة (أَ) و(أَيْ) فلنداء القريب، وأمَّا (أيا) و(هيا) و(آ) فلنداء البعيد، وأمَّا (يا) حرف لنداء البعيد حقيقةً أو حكماً، وهي أكثر أحرفه استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو:{ رَبِّ اغْفِرْ لِي (الأعراف: ١٥١)، { يوسف أَعْرِضْ } (يوسف: ٢٩)، ولا ينادى اسم الله عزَّ وجلّ، وأيُّها وأيَّتُها إلا بها(٢٨) .

قال الزمخشري: " حروف النداء هى: (يا) و(أيا) و(هيا) و(أي) و(الهمزة) و(وا). فالثلاثة الاول لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائمٍ أو ساه، فإذا نودي بها من عداهم فلحرص المنادى على إقبال المدعو عليه، ومفاطنته لما يدعوه له. و(أي)، و(الهمزة) للقريب، و(وا) للندبة خاصة، وقول الداعي: (يارب) و(ياالله)؛ استقصار منه لنفسه، وهضم لها واستبعاد عن مظانِّ القبول والاستماع، وإظهار للرغبة فى الاستجابة بالجوار "(٢٩) .

قال ابن عقيل: " لا يخلو المنادى من أن يكون مندوباً أو غيره؛ فإن كان غير مندوب فإما أن يكون بعيداً أو فى حكم البعيد كالنائم والساهي، أو قريباً، فإن كان بعيداً أو فى حكمه فله من حروف النداء: (يا) و(أي) و(آ) و(هيا)، وإن كان قريباً فله: (الهمزة)، نحو: أزيد: أقبل، وإن كان مندوباً، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه فله: (وا)، نحو: وازيداه، ووظهراه، و(يا) أيضاً عند عدم التباسه بغير المندوب، فإن التبس تعينت (وا) وامتنعت (يا)(٣٠) .

قال الزمخشري: " و(يا) حرف وضع فى أصله لنداء البعيد، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه. وأما نداء القريب فله (أي) و(الهمزة)، ثم استعمل فى مناداة من سها وغفل وإن قرب تنزيلاً له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بإن الخطاب الذى يتلوه معنى به جداً [٣١] .

المطلب الأول: نداء المؤمنين في القرآن الكريم

من خلال البحث نجد أن نداء المؤمنين بقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) هو أكثر النداءات تردداً في القرآن الكريم وقد ورد فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم حيث بلغت تسعة وثمانين موضعاً، وبهذا يفوق هذا النوع من حيث الإحصاء العددي جميع أنواع النداءات الأخرى الواردة فى القرآن الكريم، مما يدل على رفعة شأن تلك الطائفة، وقربها من رب العالمين – سبحانه وتعالى – كما يدل أيضاً على قدر المسئولية تجاه ما كلفت به من امتثال للأحكام، والحث على الأخلاق.

بلاغة النداء بصيغة (ياأيها الذين آمنوا) والغرض منه:

إن نداء هذه الطائفة من الناس بقوله تعالى :"يا أيها الذين آمنوا" فيه مدح وتعظيم للمؤمنين[٣٢]؛ إذ إنهم وبحكم هذا الوصف أقدر على الاستجابة، وامتثال ما طلب منهم، وكلفوا به، وتنبيهاً فى نفس الوقت إلى رفعة شأنهم وامتداح أمرهم عند ربهم، فالله سبحانه وتعالى " يناديهم بالصفة التي تميزهم، والتي تربطهم بربهم ونبيهم، والتي تستجيش فى نفوسهم الاستجابة والتلبية"[٣٣].فجملة (يأيها الذين آمنوا) جملة إنشائية طلبية: نداء يفيد تنبيه المنادى إلى أمر عظيم يجدر به أن يكون على وعي به وأخذ بما فيه من معاني الهدى، وقد كثر النداء في القرآن الكريم، وهو نداء من خالق إلى خلقه، وهذا وحده فيه فيض من التكريم، والتنبيه إلى أنهم في علمه قائمون، وفي رحمته غارقون، وتحت قهره نازلون، ومن أقام هذه المعانى في قلبه لايكاد يغفُل عن ذكر ربه تعالى. والسنة البيانية للقرآن الكريم في نداء " أمة الإجابة" أنه ينادي عليهم بقوله" يأيها الذين آمنوا" تذكيرًا لهم بالعهد الذي عاهدوا

الله عز وجل عليه، وهو الإيمان بما أمرهم بالإيمان به وكأنه يحثهم بهذا الوصف على أن يقبلوا على ما يأمرهم به فيأخذوه وعلى ما ينهاهم عنه فيجتنبوه. وقد قال " ابن مسعود" إذا ما سمعت الله عز وجل يقول: يأيها الذين آمنوا" فأرْعِهِ سمعك فإنَّ من بعده خيرًا يأمر به أوْ شرًا ينهى عنه وفي اختيار "يا" للنداء، وهي عند بعض أهل العلم لنداء البعيد للدلالة على أن المنادى فيه شيء من البعد بالمعصية والذنوب عن المنادِى جل جلاله، فعليه أن يصغي لما ينادى عليه به ليزداد بهذه الطاعة قربا. وجاء تعريف المنادَى باسم الموصول دلالة على أنه المعروف بالصلة التى هي الإيمان وكأنَّ هذا الإيمان هو أجل ما يعرف به ذلك المنادَى، فهو شرفه الذي عليه أن يستمسك به، وأن يفخر بنعته به وأن يسعى إلى زيادته وتثبيته بالإكثار من الطاعات، والفرار من السيئات، فعليه العناية بفقه ما هو آت من بعد ذلك النداء من أمر بمعروف ونهي عن منكر.

ولهذا النداء أهمية كبرى؛ إذ عليه تبنى جُلُّ التشريعات الإسلامية، وما ينبغي على أمة الإسلام امتثاله، ليظهر بذلك سمتها ومكانتها بين الأمم، لذلك لا نجد هذا النداء إلا وهو يدور على إحكام عقيدة التوحيد، وتقوى الله"عز وجل" وما يندرج تحت ذلك من أحكام الشريعة من الوجوب أو الحرمة أو الندب إلى غير ذلك من التكاليف الشرعية، والآداب والأخلاق الاجتماعية[٣٤].

دلالة حذف الموصوف في صيغة النداء (يأيها الذين آمنوا):

وفى نداء (يا أيها الذين آمنوا) موصوف محذوف كما يرى علماء البلاغة، قال ابن الأثير: " ولقد تأملت حذف الموصوف في مواضع كثيرة، فوجدت أكثر وقوعه في النداء، وفي المصدر.أما النداء فكقولهم: يا أيها الظريف، تقديره: يا أيها الرجل الظريف. وعليه ورد قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ} تقديره: يا أيها الرجل الساحر، وكذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} تقديره: يا أيها القوم الذين آمنوا(٣٥)." وواضح أن هذا من بلاغة الحذف والإيجاز وإثباتاً للصفة وإلباساً

للموصوف وذلك زيادة فى التشريف والتكريم لهم، يقول د. علي عبد الواحد وافي: "زيادة إيناس وتكريم لهم لأن أحب إلى الإنسان هو أن تناديه بما يدل على عظمته وسموه"(٣٦) .

إعراب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

إذا نُودِيَت (أَيّ) فهي نكرة مقصودة مبنية، هذا مُطَّرِد، وتعرب "أيُّ" مُنَادى نكرة مقصودة مبني، وما بعدها إما مُحلى بـ (أل) أو اسم إشارة، أو اسمٌ موصول. فهي نكرة مقصودة مبنية على الضم، وتلزمها (هاء) التنبيه مفتوحة، وقد تُضَمُّ لتكون عِوضَاً عَمَّا فاتها من الإضافة، وتُؤَنَّث لتأنيث صفتها، يعني: (أيّ) تُؤَنَّث، فيقال: ((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ)) [الفجر:٢٧](٣٧)

أقسام النداء في صيغة (ياأيها الذين آمنوا):

ورد عن ابن مسعود"رضي الله عنه" أنه قال: " إذا سمعت الله تعالى يقول: (يا أيها الذين آمنوا) فأرعها سمعك؛ فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه "(٣٨). وكما ذكر صاحب كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز أن المواضع الوارد فيها هذا النداء على ثلاثة أقسام وهي:

- أمر صريح مثل قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱستَعِينُواْ بِٱلصَّبرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) (البقرة: ١٥٣). وقوله تعالى: (يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقنَٰكُم وَٱشكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ) (البقرة:١٧).
- نهي فصيح مثل قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرنَا وَٱسمَعُواْ وَلِلكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيم) (البقرة:١٠٤). وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلمَنِّ وَٱلأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ (البقرة :٢٦٤)
- متضمن لأحدهما بتعريض لا بتصريح مثل قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيكُم أَنفُسَكُم لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهتَدَيتُم إِلَى ٱللَّهِ مَرجِعُكُم جَمِيعا

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ)، (المائدة: ١٠٥)، وهذا أمرٌ أي: اشتغلوا بأنفسكم، وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعدَ إِيمَٰنِكُم كَٰفِرِينَ)، (آل عمران :١٠٠)، أي لا تطيعوهم(٣٩).

من خصائص نداء المؤمنين تضمين الألوهية

حيثما ورد نداء المؤمنين في القرآن الكريم ضمن لفظ الألوهية، كقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} وذلك لأن المؤمن مقر بتوحيد الألوهية، وحيثما ورد نداء الناس في القرآن الكريم فالغالب تضمينه لفظ الربوبية، كقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ} وقوله: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ} وذلك لأن لفظ (الناس) عام يدخل فيه المؤمن والكافر، والكفار أغلبهم مقر بتوحيد الربوبية دون الألوهية.(٤٠)

الدلالات المستلزمة حواريا لنداء المؤمنين وخصائصها النحوية و النصية والدلالية:

والآن سأتناول تفسير بعض الآيات الخاصة بنداء المؤمنيين المفتتحة بقوله تعالى: " يأيها الذين آمنوا"؛ وذلك لاستخراج المعاني المستلزمة حواريًا ومنها:

- قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ) (البقرة :١٨٣).

فالدلالة الأصلية للنداء هي طلب إقبال المدعو، كما أن الغرض الظاهر للنداء في الآية الكريمة هو الأمر، ولكن بتحليل نص الآية الكريمة والبعد عن نسقها الظاهري يتبين أن النداء هنا له دلالة خاصة يقتضيها الاستلزام الحواري، وهي التكريم والتشريف والتذكير بعهد الإيمان للذين استجابوا لنداء الإيمان والتوحيد، وهو نداء تحبب وتلطف لأن الأمر المنادى لأجله مهم وشاق، والمتمثل فى تشريع الصيام الذى هو" من العبادات الرامية إلى تزكية النفس ورياضتها، وفى ذلك صلاح حال الأفراد

فرداً فرداً إذ منها يتكون المجتمع"[٤١]. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ نِدَاءَ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيبًا لَهُمْ، وَتَحْرِيكًا لِمَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِمْ مِنْ وُجُوبِ الصِّيَامِ، وَأَنَّهُ كَتَبَهُ عَلَيْنَا كَمَا كُتِبَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا تَأَسِّيًا فِي هَذَا التَّكْلِيفِ الشَّاقِّ بِمَنْ قَبْلَنَا، فَلَيْسَ مَخْصُوصًا بِنَا، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِرَجَاءِ تَقْوَانَا لَهُ تَعَالَى، ثُمَّ إِنَّهُ قَلَّلَ هَذَا التَّكْلِيفَ بِأَنْ جَعَلَهُ: أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ أَوّل: يَحْصُرُهَا الْعَدُّ مِنْ قِلَّتِهَا، ثُمَّ خَفَّفَ عَنِ الْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ بِجَوَازِ الْفِطْرِ فِي أَيَّامِ مَرَضِهِ وَسَفَرِهِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَضَاءَ عِدَّتِهَا إِذَا صَحَّ وَأَقَامَ.[٤٢]

ومن خصائص الأسلوب النصية والنحوية للنداء في الآية الكريمة أن الصيام أحد أركان الإسلام الخمس، ولا يكتمل إيمان وإسلام الإنسان دونه؛ لذا صيغ الأمر المنادى من أجله بأسلوب خبري بصياغة الفعل فى الماضي المبني للمجهول والدال على الإلزام والتقرير، وأنه عبادة كانت مكتوبة على من هم قبلنا لقوله تعالى: " كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم" وفى هذا حكمة، إذ أنه تهوين تحمله الذين من قبلنا، قال الرازي: " لأن الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق إذ عمَّ سهُل تحمله"[٤٣]. واختتمت الآية بقوله: " لعلكم تتقون" ذلك أن هذه العبادة "الصيام" سرية فهي بين المؤمن وربه، وفيه تزكية للنفس، وتقويم للسلوك، وتثبيت للقلب، وحصانة للإنسان المسلم.

- وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلخَمرُ وَٱلمَيسِرُ وَٱلأَنصَابُ وَٱلأَزلَٰمُ رِجس مِّن عَمَلِ ٱلشَّيطَٰنِ فَٱجتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ)،(المائدة: ٩٠).

خرج النداء في هذه الآية عن غرضه الأصلي وهو طلب الإقبال إلى دلالة خاصة يقتضيها الاستلزام الحواري، وهي التكريم والتشريف أيضًا حيث افتتحت الآية بنداء تكريم وإعلاء الشأن وتنبيهاً لما سيتلى عليهم من أوامر وتشريعات تمثلت فى تحريم عادات كانت مترسخة فى الجاهلية كشرب الخمر والقمار وأكل السحت وغيرها، فنداء المؤمنين ما هو إلا تمهيد لتلاوة هذه الأحكام وحتى يمتثل الإنسان

المسلم ويجسدها فى حياته وأخلاقه، ومن حكمة الله عز وجل التدرج فى حكم تحريم الخمر لتعلق الناس بها فى الجاهلية وإدمانهم عليها وتغزلهم بها فقد نظموا فيها القصائد والأشعار، لذا جاء الحكم فى تحريمها متدرجاً فى ثلاث آيات؛ فكانت الآية الأولى فى بيان نفعها وضرها وأن إثمها أكبر من نفعها فقال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (البقرة: ٢١٩)، ثم أعقبت آية أخرى تمثلت فى تحريم الاقتراب من الصلاة فى حالة السكر في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ (النساء: ٤٣).

خصائص التركيب النصية والنحوية للآية:

جاء التحريم النهائي والقطعي في هذه الآية من سورة المائدة التى افتتحت بوصف كريم وقدير والمتمثل فى صفة الإيمان ليأتي الأمر المنادى لأجله مؤكداً بأداة القصر(إنما) ليأتى ذكرها ثم قصره وحصره، وهي الخمر والميسر والأنصاب والأزلام فتوصف جميعاً بالرجس، قال النحاس:" الرجس عند العرب كل عمل يقبح فعله"(٤٤)، فيما ذكر ابن عاشور:" أن كل ما حرمته الشريعة وخبث فى النفوس هو رجس"(٤٥)، وفي تعدد وجوه تأكيد هذا التحريم قال الزمخشري: " تصدر الجملة بـ(إنما) ومنها: أنه قرنهما بعبادة الأصنام، ومنها أنه جعلهما رجساً، ومنها أنه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه إلا الشر، ومنها أنه أمر بالاجتناب، ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما من الوبال"(٤٦).

- وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرا مِّنَ ٱلأَحبَارِ وَٱلرُّهبَانِ لَيَأكُلُونَ أَموَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذَابٍ أَلِيم)، (التوبة: ٣٤).

جاء النداء مؤكداً بالأداة (يا) وحرف التنبيه (ها) إشعاراً بمكانة المنادى وتشريفه إعلاء لمنزلتهم فى مقابل أهل الكتاب من الأحبار والرهبان، كما أن فى هذا النداء استرعاء لأهمية الأمر المنادى لأجله والمتمثل فى التحذير من التعامل مع أهل الكتاب لأنه لا أمان ولا موثق ولا عهد لهم جاء هذا بأسلوب التوكيد (إن) الذي يفيد التقرير والإثبات وفى هذا تنبيه على نقائص أهل الكتاب تحقيراً لهم فى نفوسهم ليكونوا أشداء عليهم فى معاملتهم"(٤٧).

- وقوله تعالى:" إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيهِ وَسَلِّمُواْ تَسلِيمًا)، (الأحزاب: ٥٦).

"هذه هي الآية الوحيدة التي لم تبدأ بنداء المؤمنين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا) وإنما ورد في وسطها....فأتت الآية على نسق خاص ونظم متفرد؛ بالقياس إلى النسق من نظائرها في الآيات الأخرى التي اشتملت على نداء المؤمنين" (٤٨)، فالنداء في هذه الآية جاء مسبوقا **بإخبار مؤكد** فيه ما فيه من تحريض وحث على فعل الأمر الذي جاء له النداء وهو (الصلاة على النبي) صل الله عليه وسلم وتشريف له وتأكيد على مكانته فى الملأ الأعلى بأن الله وملائكته يصلون عليه، ويسلموا ليأتى نداء الملأ الأدنى بالصلاة والسلام عليه أيضاً، وقد وقف ابن عاشور على افتتاحية الآية بلفظ الجلالة فقال أن: " افتتاحها باسم الجلالة لإدخال المهابة والتعظيم فى هذا الحكم"(٤٩).

وفى هذا النداء ووصف المنادى **دلالتين جليلتين** فهو من جهة **تكريم للنبي** فلا يصل عليه إلا المؤمنون فلم يقل أيها الناس أو أيها المسلمون، وهو من جهة أخرى **إشارة للمؤمنين** أن صلاتهم على الرسول ترقية لهم وكرامة وتمام الإيمان فالله وملائكته يصلون على هذا النبي... فصلوا يا مؤمنين وسلموا فهو حبيب الله ومن أحبه أحب الله " فإذا استشعرت النفوس أن شأنه" صلى الله عليه وسلم" عند الله وعند ملائكته

هذا الشأن بادرت إلى الصلاة عليه بل يكفى تنبيهها والإشارة إليها بأدنى إشارة فإذا غمزت بها لم تحتج إلى تأكيد الأمر بل إذا جاء مطلق لأمر بادرت إلى موافقة الله وملائكته فى الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه و لم يحتج إلى تأكيد الفعل بالمصدر"(٥٠).

- أما قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء:٥٩) فيمكن تحليلها واستنباط دلالاتها وخصائصها النصية والنحوية فيما يلي:

١ – بلاغة نداء المؤمنين المباشر وهو نداء تكريم وتشريف وكذلك تعظيم الايمان.

٢ – جمالية الأمر المنادى من أجله تمثل بأسلوب الأمر وبلاغة الوصل أي اقتران طاعة الرسول مع طاعة الله تعالى مع جمالية تكرار فعل الامر من أجل تنبيه المخاطبين إلى مكانة الطاعة الذي يظهروا بها فضل الإيمان عليهم.

٣ – جمالية العطف (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) مع الإيجاز أي دون ذكر فعل الطاعة؛ لأنها متضمنة لطاعة الله والرسول، وقال (منكم) وهي من نعم الإسلام علينا.

٤ – إسلوب الشرط (إن) مع انتقاء صيغة تفاعلتم (تنازعتم) التي تدل على المشاركة بين اثنين وجاء بالنكرة تعريضا بأي أمر حل بين المسلمين أو نزل بهم أن لا يوصلهم إلى التنازع والشقاق والخلاف.

٥ – جمالية جواب الشرط تمثل في ذكر العلاج العاجل لأمراض النفوس (فردوه) وإلى من .. (الله ورسوله) أي المنهج السليم بل الدعوة إلى الصراط المستقيم.

٦ – لم يذكر أولي الأمر هنا وهذا يبين كمال المنهج باعتبار الوحي والتكليف وليس بعد حكم الله ورسوله حكم أو قول يقال ... فهل نعتبر من هذا؟؟.

٧ – بيان فضل الإيمان مرة أخرى لأنه الفيصل الذي تطمئن إليه النفوس وبه تنشرح الصدور (إن كنتم تومنون بالله).

٨ – جمالية العطف بذكر يوم القيامة مع ذكر الإيمان بالله تعالى تذكيرا بالجزاء والوقوف بين يدى الله تعالى وتحفيزا لهمم المومنين إن يعملوا من أجل ذلك اليوم الشديد.

٩ – جمالية اسم الإشارة للبعيد تعظيما لكل خلق نبيل ولكل من يتخلق بدعوة القران إلى التحلى بمثل هذا الموقف الذي يرجو منه النجاة في الدنيا من كيد لشيطان وفي الأخرة برضى الرحمن.

١٠ – الخيرية وحسن التأويل وليس بعد هذا شئ يقال.(٥١)

– وقوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ

ذُكِرَتْ هَذِهِ الطَّاعَةُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، وَأُعِيدَتْ هُنَا لِيُعْطَفَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ: وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ أَيْ: وَلَا تَتَوَلَّوْا وَتُعْرِضُوا عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَالُ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ مِنْهُ كَلَامَ اللهِ الْمُصَرِّحَ بِوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَمُوَالَاتِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَنَصْرِهِ، وَالْمُرَادُ بِالسَّمَاعِ هُنَا سَمَاعُ الْفَهْمِ وَالتَّصْدِيقِ وَالْإِذْعَانِ، الَّذِي هُوَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ دَأْبُهُمْ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(٥٢)

– أما قوله تعالى(يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ....) فيها تحذير بالخسران المبين

فقد جاء النداء للمؤمنين بوصف كونهم مؤمنين، وفيها بيان أنه لَا يليق بهم بوصف كونهم مؤمنين أن يطيعوا الذين كفروا؛ فإن الكفر والإيمان نقيضان لَا يجتمعان، ولا يكونان في قلب رجل واحد، ولقد أشار سبحانه إلى بُعد احتمال أن يطيع المؤمنون

الكافرين بالتعبير في أداة الشرط بـــ (إن) دون (إذا)؛ إذ إن: (إذا) للتحقق أي تحقق الشرط، وتحقق الجزاء، أما (إن) فإنها لَا تفيد تحقق الشرط، وبالتالي لَا يتحقق الجزاء. والمعنى في هذا هو التحذير من مسايرة الكافرين بأي نوع من أنواع المسايرة؛ إذ كل مسايرة طاعة، ولا يليق بالمؤمن أن يطيع كافرا؛ لأنه يجب أن يكون في حذر دائم، وإنه لو فرض وأطاعوهم فإنهم يرتدون على أعقابهم خاسرين. والنداء متجه ابتداء للمؤمنين المجاهدين الذين حضروا أُحدا، ووجد بينهم المنافقون ينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور، ويرجفون في المدينة، ووجد أيضا المترددون الضعفاء الذين استجابوا أو كانوا على استعداد للاستجابة، إذ دعا بعض المنافقين بأن يتوسطوا عند أبي سفيان لينجوا بأجسامهم.

وقد خرج النداء هنا من معناه الأصلي (وهو طلب الإقبال) إلى دلالة مستلزمة حواريا من سياق الآية الكريمة حيث تحذر المؤمنين تحذيرا عاما بألا يطيعوا الكافرين، ولا يستنصروا بهم، ولا يجعلوا لهم ولاية عليهم، لأن ولايتهم غير ولاية الله، وولاية الله هي الولاية الحق، وهم موضع غضب الله تعالى دائما، والذي يتولاهم ويستنصر بهم، فإنما يتولى قوما غضب الله عليهم، والله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى نتيجة إطاعة الكافرين في أي عصر من العصور إن كان هناك احتمال لذلك. فذكر في جواب الشرط نتيجتين، كلتاهما مترتبة على الأخرى، أولاهما: أشار إليها بقوله سبحانه: (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)، والثانية المترتبة عليها: أشار إليها بقوله عز من قائل: (فَتَنقَلِبوا خَاسِرِينَ).(٥٣)

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (البقرة:١٠٤)

تصدير الخطاب بلفظ (الإيمان) مشعر بعلو مكانة المؤمن عند الله فالمؤمن أهل للتكليف والخطاب، والكافر كالدابة والحيوان ليس بأهل للتكريم أو الخطاب.... وهذا هو السر في نداء المؤمنين بقوله تعالى: {ياأيها الذين آمَنُواْ}(٥٤)

هذا نداء من الله –سبحانه وتعالى– للمؤمنين، صدرت به الآية لأهمية الأدب الذي دعت إلى الأخذ به؛ لأن نداء المؤمنين بوصفهم، يذكرهم بأَن الإيمان يقتضى من صاحبه: أن يتلقي أوامر الله ونواهيه بحسن الطاعة.{لَا تَقُولُوا رَاعِنَا}: كان المسلمون– إذا ألقى الرسول عليهم شيئاً من العلم– يقولون: راعنا يا رسول الله، يريدون منها: انتظرنا وتأن بنا؛ حتى نفهم كلامك ونحفظه.

وهذه كلمة لا شئ فيها من سوء الأدب، إلا أن اليهود حينما سمعوهم يقولون ذلك، صاروا يخاطبون الرسول بها، محرفين لها عن معناها الذي أراده المسلمون، إذ أَرادوا سبه بنسبته إلى الرعن، وهو الحمق أو الاستهزاء به باللغة العبرانية. فقد كانوا يتسابون فيما بينهم بكلمة {راعنا} العبرانية فاستعملوها مقلدين – في اللفظ– ما ينطق به المؤمنون مع سوه النية، على دأبهم دائما في تحريف الكلم عن معناه، كما حكى القرآن عنهم ذلك في سورة النساء بقوله: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ}.

وكان سعد بن عبادة يعرف لغتهم، فلما سمعهم يقولون ذلك، قال لهم: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبى – صلى الله عليه وسلم – لأضربن عنقه فقالوا: أو لستم تقولونها؟ فأنزل الله الآية: نهيا للمؤمنين عن مخاطبة الرسول– صلى الله عليه وسلم – بهذه اللفظة: لألسنة اليهود، حتى لا يتخذوها ذريعة لسب النبي صل الله عليه وسلم – وإيذائه والاستهزاء به؛ فإن معناها في

لغتهم كما قيل: اسمع لا سمعت، وأمرهم أن يقولوا له بدلا عنها {انْظُرْنَا}: انتظرنا وتأنَّ بنا؛ حتى نحفظ(٥٥) .

تأخير نداء المؤمنين عن الأمر

و لم يأت تأخير نداء المؤمنين عن الأمر في القرآن الكريم إلا في آية واحدة في سورة " النور " حيث يقول الله تعالى: " وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون "

من الملاحظ أنه أخَّر النداء عن الأمر، فقال أولا:" توبوا" ثم قال " أيه المؤمنون" لأن النداء في أصله لتنبيه الغافل أو البعيد، وهؤلاء ليسوا بالغافلين ولا بالمحل البعيد، ذلك أنهم مؤمنون، أيْ صارَ الإيمان نعتا لهم، فهم معرفون بالصفة لابالصلة أي أن الإيمان في قلوبهم صار ملازما لهم ملازمة النعت منعوته، فهو فيهم كالطول في الطويل والقصر في القصير لايكاد يتخلى عنه، وقد جاء البيان بكلمة " المؤمنون" في سياقات التشريف والتكريم والثناء(٥٦)

دلالة حذف المفعول في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"

لقد جاء النداء في الآية للنهي، وقال الزمخشري في حذف مفعول (لا تُقَدِّمُوا) "من غير ذكر مفعول: وجهان، أحدهما: أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدّم. والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه، ويتوجه بالنهى إلى نفس التقدمة"(٥٧).

حيث "بلغ النهي مداه في إغفال مفعول الفعل (تقدموا)؛ فلم يُذكر ما الشيء الذي تنهى الآية الكريمة عن تقدمته بين يدي الله ورسوله ليشمل كل ما يقع في النفس من الأمور التي تُقدم صغيرة كانت أو كبيرة؛ لأنها لو نصت على شيء محدد لانصرف المؤمنون إلى مراعاته دون سواه من الأمور الأخرى"(٥٨)

"ونلفت النظر أيضًا إلى دلالة النداء بوصف الإيمان: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} بعد أن نادانا الله -تبارك وتعالى- بهذا الوصف ماذا يطلب منا؟ {لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ

يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} أين مفعول لا تقدموا؟ ينهانا الله أن نقدم ماذا؟ هنا حُذف المفعول للعموم؛ لا تقدموا حبًّا على حبهما، لا تقدموا ولاء على ولائهما، لا تقدموا حكمًا على حكمهما، لا تقدموا طاعة على طاعتهما، لا تقدموا انقيادًا لأحد على الانقياد لهما، لا تقدموا، لا تقدموا، كل ما يمكن أن يتصوره العقل من صور التقديم لأي شيء تتعلق به أهواؤنا أو نفوسنا، أو يدفعنا إليه الحرص على المال، أو المنصب، أو ما شاكل ذلك"[٥٩]

هذه بعض الآيات الخاصة بنداء المؤمنين، نلاحظ منها أن نداء المؤمنين فى القرآن الكريم جاء خارجا عن دلالته الأصليةة وهي طلب الإقبال إلى دلالات حوارية استلزمتها المواقف والأغراض والسياقات المختلفة لكل آية حيث جاءت للمدح والتعظيم والتبجيل لهذه الفئة من الناس حيث وصفهم بالمؤمنين وندائهم"بالذين آمنوا" فيه تشريف لهم، وأيضاً جاء النداء للتنبيه على أمر عظيم فيه صلاح لهم لكى يتبعوه، أو النهي عن مكروه فيه ضرر لهم لكى يجتنبوه.

□المطلب الثاني: نداء النبي في القرآن الكريم

جاء نداء النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم فى سبعة عشر موضعاً، وبالنظر إلى الآيات الواردة في نداء القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وسلم يتضح لنا مدى حب ودلال وتعظيم الله عز وجل لسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنها:

- في سورة الأحزاب يتضح الدلال القرآني للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد قدمه على أولي العزم من الرسل وهم سيدنا: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى **"وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا"** (الأحزاب: ٧)؛ فقد قدمه عليهم في الذكر على الرغم من أن الترتيب الزمني له أنه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء إلا

أنه قدمه عليهم في الذكر مما يؤكد تدليل وتعظيم المولى العظيم له في القرآن الكريم.

- وبالنظر إلى قوله تعالى: (ما ودعك ربك وما قلى) يتضح لنا مدى حب ودلال رب العزة لنبينا الكريم؛ حيث إن الله تبارك وتعالى لم يوجه للنبي الكريم الخطاب المباشر بالقلى الذي يعني الهجر، فلم يقل (وما قلاك) كما قال (ما ودعك).
- وفي نداء الحق في القرآن الكريم للأنبياء نرى أن الله عز وجل ينادي الرسل بأسمائهم فقال تعالى في نداء الأنبياء: "يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ" (البقرة: ٣٦). "يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" (هود: ٤٦). "يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا" (هود: ١٠٢)

أما في نداء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقل (يا محمد) ، وإنما قال: ياأيها النبي- يا أيها الرسول- يأيها المزمل – يا أيها المدثر) وهذا يُعطي دلالة تعظيم وحب وتفخيم لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام الزمخشري: " جعل نداءه بالنبي والرسول فى قوله :(يا أيها النبي اتق الله)، (ياأيها النبي لم تحرم)، (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) وترك نداءه باسمه كما قال: يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود.. كرامة له وتشريفاً وربأ بمحله وتنويها بفضله"[٦٠].

وذكر الإمام الألوسي فى ذلك: " ناداه – جل وعلا – بوصفه (صلى الله عليه وسلم) دون اسمه تفخيماً له وتعظيماً "[٦١] .

وذكر السيوطي: أن الله عز وجل قد خاطب بعض أنبيائه بأسمائهم فقال: "يا آدم، ويا إبراهيم، ويا عيسى، ويا موسى، ويا يحيى، إلا أنه – سبحانه وتعالى – لم يخاطب خاتم أنبيائه باسمه صريحاً (يا محمد)، بل كان النداء مؤكداً بـ (ياأيها)

ملحقاً بمنادى معرف بـــ (ال) وتمثل هذا المنادى فى لفظتي (النَّبِـــيُّ أو الرَّسُـــولُ) تكريماً له وتعظيماً لمكانته بين الرسل عليهم الصلاة والسلام، قال الســـيوطي: " لم يقع نداء فى القرآن الخطاب بـــ (يامحمد) بل "يا أيها النبي" ، "يا أيهـــا الرســـول" تعظيماً له وتشريفاً وتخصيصاً بذلك عما سواه وتعليمـــاً للمـــؤمنين أن لا ينـــادوه باسمه"(٦٢) .

وقد ورد اسم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فى أربعة مواضـــع مـــن القرآن الكريم، (محمدٌ رسولُ الله والذين آمنوا معهُ أشداءُ على الكفارِ رحماءُ بينهم) (الفتح:٢٩)، وقوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرســـل)، (آل عمران:١٤٤) وقوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل علـــى محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم)، (محمد: ٢) والملاحـــظ أنه تم ذكر اسم الرسول فى هذه الآيات فى سياق رائع مراعاة لمقتضى الحال فقد تم ذكر اسمه، تذكيراً بعبوديته وأنه بشر كسائر البشر يأكل ممـــا نأكـــل ويمشـــى فى الأسواق ويموت كما يموت جميع البشر، غير أنه نبي مرســـل، وفى ذلـــك قـــال الزمخشري: " ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهـــم أن يســـموه بـــذلك ويدعوه فلا تفاوت بين النداء والإخبار"(٦٣) .

ومن الملاحظ أن نداء الأنبياء بأسمائهم قد ورد صريحاً على لســـان أقـــوامهم تعريضاً بهم، فى حين لم يرد اسم الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) على لســـان قومه، لكن تم مناداته من طرف قومه مرة واحدة بصفة من صفاته، ولو كانت بنية الاستهتار والتهكم لكنها صفة حقيقية، فقد جاء فى محكم التنزيل: قـــال تعـــالى: (وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيهِ ٱلذِّكرُ إِنَّكَ لَمَجنُون) (الحجر: ٦)(٦٤)

دلالة نداء سيدنا محمد بالنبي وبالرسول والفرق بينهما

ورد نداء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بوصف النبوة فى **ثلاثة عشر موضعاً**، منها ثلاثة فى سورة الأنفال، وموضع واحد فى سورة التوبة، وخمسة مواضع فى سورة الأحزاب، وموضع واحد فى سورة الممتحنة، وموضع واحد فى سورة الطلاق، وموضعين فى سورة التحريم، ونودي (صلى الله عليه وسلم) بوصف الرسالة فى موضعين فقط وكلاهما فى سورة المائدة .

والفرق بين ندائه (صلى الله عليه وسلم) بوصف النبوة وبين ندائه بوصف الرسالة " أن النداء بوصف النبوة يكون موجهاً إلى جزئيات من تكاليف الرسالة، وبخاصة ما يتصل بجهة التنفيذ أما النداء بوصف الرسالة فلم يكن إلا فى تحديد مهمة الرسالة العظمى وما يتصل بها من تقوية القلب على أدائها، (بلغ ما أنزل إليك من ربك) (المائدة: ٦٧)، (لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة لفظي (نبي) و(رسول) في اللغة العربية واقتضاء أولهما معنى العرفان والعلم واقتضاء الثاني مجرد التبليغ"[٦٥]. وعلى أساس هذا الاختلاف اللغوي بين النبي والرسول نرى القرآن يغاير بينهما حسب ما يقتضيه السياق ومن ذلك أن يذكر النبيين والأنبياء فى موضع لا يصلح فيه ذكر الرسل؛ وبيان ذلك أن الله "عز وجل" قد تولى حفظ رسله من أن تمتد إليهم أيد آثمة، وذلك حتى يتمكن كل رسول من البلاغ عن ربه فهذا ما توجبه الحكمة فى الإرسال – تصديقاً لقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي ٱلقَومَ ٱلكَٰفِرِينَ)

(المائدة: ٦٧)[٦٦] . يقول ابن عاشور فى تفسير قوله تعالى: (ويقتلون النبيين بغير الحق) "وإنما قال النبيين لأن الرسل لا تسلط عليهم أعداؤهم لأنه مناف لحكمة الرسالة التى هى التبليغ.. ومن ثم كان ادعاء النصارى أن عيسى قتله اليهود ادعاء منافياً لحكمة الإرسال ولكن الله أنهى مدة رسالته بحصول المقصد مما أرسل إليه[٦٧].

وفى ندائه (صلى الله عليه وسلم) بوصف الرسالة فى قوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي ٱلقَومَ ٱلكَٰفِرِينَ) (المائدة: ٦٧) ، مما يعبر صراحة بحفظ الله لخير المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) من الناس عامة ويدخل فيهم اليهود دخولاً أولياً – كما ينبيء عنه سياق الآية – حيث جاءت فى سياق الحديث – عن أهل الكتاب

ونداؤه (صلى الله عليه وسلم) بوصف الرسالة فى قوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلكُفرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفوَٰهِهِم وَلَم تُؤمِن قُلُوبُهُم وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَومٍ ءَاخَرِينَ لَم يَأتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلكَلِمَ مِن بَعدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِن أُوتِيتُم هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّم تُؤتَوهُ فَٱحذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتنَتَهُۥ فَلَن تَملِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَم يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُم لَهُم فِي ٱلدُّنيَا خِزي وَلَهُم فِي ٱلأخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم (المائدة:٤١) . جاء كذلك فى سياق الحديث عن أهل الكتاب ففى ذات الآية قوله تعالى: (وَمِن الذين هادُوا سَمَّاعُون لِلْكذِبِ سَمَّاعُون لقومٍ آخَرينَ...)، وكذلك الآيات التى بعدها فى سياق الحديث عن أهل الكتاب، فجاء النداء بوصف الرسالة هنا وهناك ليطمئن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أنهم لن ينالوا منه كما نالوا من أنبيائهم من قبل، وكذلك ليعلم هؤلاء أن ليس لهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبيل.

فحيث كان الأمر خاصاً بالتبليغ وما يلزم منه من حفظ المبلغ وعصمته أوثر النداء بوصف الرسالة، وإن كان الأمر خاصاً بجزئيات من تكاليف الرسالة وما يتصل بذلك من تنفيذ أوثر النداء بوصف النبوة[٦٨] .

أما عن نداء النبي "صلى الله عليه وسلم " بحالة صار إليها لمناسبة خاصة فقد جاء ذلك أيضاً فى كتاب الله تعالى لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" دون غيره؛

فقد نادى الله سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" بقوله: (يا أيها المزمل)، وبقوله: (يا أيها المدثر)، وفى الخطاب بهذين الوصفين – كما يقول البعض[٦٩] – تأنيس له وملاطفة على عادة العرب فى اشتقاق اسم للمخاطب من صفته التى هو عليها، كقوله" صلى الله عليه وسلم" لعلي" رضى الله عنه" حين رآه وهو نائم قد لصق بجنبه التراب: " قم يا أبا تراب"[٧٠] .وقد يزاد على ذلك أن النداء بهذين الوصفين لرسول الله" صلى الله عليه وسلم" قد وقعا فى أوائل ما نزل من كتاب الله تعالى تقوية لهمته" صلى الله عليه وسلم" وإشعاره بقرب الله منه، وعنايته به على كافة أحواله وشئونه"صلى الله عليه وسلم" مما له الأثر البالغ فى تحمل مشاق الدعوة، وطرح أي دافع يؤدى إلى التكاسل عنها[٧١] .

بعد النظر فى الآيات السابقة التى تضمنت نداء النبى" صلى الله عليه وسلم" يمكن أن نقسم المعاني التى تضمنتها هذه الآيات إلى ما يلي[٧٢] :

١- الأمر بإبلاغ الرسالة وما يتعلق بها، كالحذر من المعوقات مع ذكر أركان هذه الرسالة وصفات المرسل بها والبيعة عليها.

٢- الحثُّ على الجهاد فى سبيل الله "عز وجل" وتأييد الله " عز وجل" لرسوله "صلى الله عليه وسلم"، كبيان بعض أحكامه، مع التصديق بموعود الله "عز وجل" والثقة بنصره وتأييده لرسوله" صلى الله عليه وسلم" والمؤمنين وكفايته ورعايته لهم .

٣- الأمر بتقوى الله "عزوجل" بفعل الطاعات، والبعد عن المخالفات .

٤- بيان بعض الأحكام المتعلقة بالنساء؛ كتخييرهن بين البقاء معه أو تخلية سبيلهن، وبيان ما أحل الله "عز وجل" له من النساء، وبيان بعض أحكام الطلاق .

المطلب الثالث: نداء الكافرين في القرآن الكريم

ورد نداء الكافرين فى موضعين فقط هما:

١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (التحريم: ٧).

٢- قُلۡ يا أيُها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم (الكافرون:١-٤).

قد خرج النداء عن معناه الأصلي وهو طلب الإقبال والنهي المباشر في الآية إلى معاني مستلزمة حواريًا اقتضاها السياق فهو **استلزام تقريع وقطع طريق الاعتذار** فكما هو ملاحظ جاء الأمر المنادي لأجله بأسلوبين مختلفين، ورد في الآية الأولى إنشائياً متمثلاً في النهي، وفي الآية الثانية خبرياً متمثلاً في النفي. فى الآية الكريمة تقابل بلاغي جميل فى غاية التناسق، جاء فيه بيان عاقبة كل من المؤمنين والكافرين فالأولى محمودة والثانية مذمومة، كما جاء فيه تقابل بين الدنيا والآخرة " وبينما كنا فى أول السياق نشهد هذا المشهد من بعيد، إذا نحن ما نزال فى الدنيا حيث يحذر الله المؤمنين من هذه النار التى وقودها الناس والحجارة، إذا نحن فى لمح البصر قد صرنا فى الآخرة وإذا نحن نسمع الخطاب يوجه للكافرين (يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون)"[٧٣].

افتتحت الآية بنداء الكفار تنبيها وتقريعا على ما كان منهم فى الدنيا وتيئيساً لهم على أن أبواب التوبة قد أغلقت، فلا عذر لهم اليوم ولا حجة فى تبرير كفرهم، فقد ارتضوا الكفر والجحود فى الدنيا، تلا الاسم الموصول وصلته أسلوب نهي وهو الأمر المنادى لأجله (لا تعتذروا) وهو نهى صارم فيه قطعاً لأى رجاء بل وفيه زيادة لكربهم وغمهم يوم الحساب، ولا فرصة لهم للنجاة مهما أظهروا من الندم وكان أسلوب القصر كافياً ليؤكد ذلك قال تعالى (إنما تجزون ما كنتم تعملون) فالجزاء من جنس العمل، وقد سمى ابن عاشور هذا النوع من القصر: " قصر الجزاء على

مماثلة العمل المجزى عليه (...) لتتريلهم منزلة من اعتذر وطلب أن يكون جـــزاؤه أهون مما شاهدوه"[٧٤].

فالآية الكريمة توبيخ للكافرين، وتيئيس لهم من قبول أعذارهم الكاذبة، أى: يوبخ أهل النار يوم القيامة بهذا التوبيخ فيقال لهم: {يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم} أى: فإنه ذهب وقت الاعتذار، وزال نفعه، فلم يبق الآن إلا الجـــزاء علـــى الأعمال، وأنتم لم تقدموا إلا الكفر بالله، والتكذيب بآياته، ومحاربة رسله وأوليائه.

وذكر القرطبي فى تفسيره لهذه الآية: ياأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم فإن عذركم لا ينفع، وهذا النهي لتحقيق اليأس، إنما تجزون ما كنتم تعملون فى الـــدنيا ونظيره: (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) {الـــروم:٥٧}، ونحو:(ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجـــون منها ولاهم يستعتبون) {الجاثية:٣٥}[٧٥].

وفى الآية الثانية تبليغ وتأكيد لأمر مفروغ منه ورد ذكره فى آخر الســـورة وهو قوله تعالى: (لكم دينكم ولى دين)، فقد افتتحت الآية بفعل الأمر" قل " تلاه خطاب مخصوص موجه لمن اختاروا الكفر ديناً ومذهباً غير الدين الصحيح، ففـــى ندائهم ب (ياأيها الكافرون) إنزالهم منزلة البعيد والغريب تحقيراً لهم إهانة كون أن صفة الكفر صفة ملازمة لهم وثابتة فيهم، إذ جاءت الجملة إسمية، كما أن آيـــات السورة كلها جاءت تأكيداً على استمرارهم فى الكفر حتى ألصقت تلك الصـــفة بهم، قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام:(لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابـــدون ما أعبد) على جهة وصف الحال والحاضر، وزاد تأكيد ذلك فى المستقبل بقولـــه:(ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى لا أنا سأعبد يوماً ما تعبدون، ولا أنتم ستعبدون يوماً ما، ما أعبد، لتختم الآية بقوله تعالى: (لكم ديـــنكم ولي ديني).

وقد جاء النداء مسبوقاً بـ (قل)، وذكر ابن عاشور أنَّ " افتتاحها بـ (قل)؛ للاهتمام بما بعد القول بأنَّه كلام يراد إبلاغه إلى الناس بوجه خاص منصوص فيه على أنه مرسل بقول يبلغه، وإلا فإن القرآن كله مأمور بإبلاغه، ولهذه الآية نظائر في القرآن مفتتحة بالأمر بالقول في غير جواب عن سؤال منها:(قُل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله) { الجمعة: ٦ } ، وابتدىء خطابهم بالنداء لإبلاغهم؛ لأنَّ النداء يستدعي إقبال أذهانهم على ما سيلقى عليهم"[٧٦].

ففي هذا النداء الذى وصفهم بالكافرين **تحقيراً لهم، واستخفافاً بهم**، ولبيان أنهم ليسوا على شيءٍ، وتحريضاً لهم حتى يخرجوا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وفيه أيضاً الإيذان بأنه (أي: مبلغ الخطاب "صلى الله عليه وسلم") لا يخشاهم فقد ناداهم بما يكرهون من الوصف، وبما يثير غضبهم، وما ذاك إلا ثقةً بالله "عز وجل" الذي عصمه منهم وكفاه أذاهم[٧٧].

من المعاني المستلزمة حواريا لنداء الكافرين في القرآن الكريم الذم: مثل: نداءات العصاة والكفار نحو: (يا أيها الذين كفروا) وفيها تنبيه على بعدهم وعدم طاعتهم لأوامر الله سبحانه وتعالى.

نتائج البحث

بعد الانتهاء من البحث وتحليل الآيات القرآنية الواردة في نداء المؤمنين، وعلى رأسهم سيد الخلق أجمعين، ومقارنتها بالآيات الواردة في نداء الكافرين، وإبراز الدلالات المستلزمة حواريا لها تأكد للدراسة ما يلي:

- أن هناك مستوى ظاهر للنص، وهو المدلول المباشر للنداء الذي يظهر بالأمر أو النهي، وهناك مستوى ضمني يُفهم من السياق وهو (الاستلزام الحواري).
- جاء الاستلزام الحواري في نداء المؤمنين "يا أيها الذين آمنوا" ⟵ استلزام تكريم، وتشريف، وتذكير بعهد الإيمان. أما في نداء الكافرين "يا أيها الذين كفروا" ⟵ استلزام تقريع، وذم، وقطع طريق الاعتذار.
- أن نداء المؤمنين يأتي في سياق التكليف والتشريف، بينما نداء الكافرين يأتي في سياق التهديد والوعيد والإلزام بالحجة، والاستلزام هنا يكشف الفارق التداولي والبلاغي في استراتيجية الخطاب القرآني.
- أن الخطاب القرآني لا يقتصر على المعنى الظاهر، بل يتجاوزه إلى بناء علاقة بين النص والمخاطَب (مؤمن/كافر)، وأن دراسة هذا الموضوع تُظهر عمق التداخل بين علم اللغة الحديث (Pragmatics) والبلاغة العربية الأصيلة.
- من خلال المقارنة بين خطاب المؤمنين وخطاب الكافرين نستطيع إبراز إستراتيجية الخطاب القرآني في بناء الهوية الإيمانية وإسقاط الحجة عن الكافرين.
- أن القرآن سبق النظريات التداولية الحديثة في استخدام الاستلزام الحواري بعمق وثراء.

– الاستلزام الحواري هو ما يرمي إليه المتكلم بطريق غير مباشر اعتمادا على السياق المقامي والحالي متجاوزًا بذلك المعنى الشكلي الظاهري إلى معنى آخر يستلزمه السياق.

-أن الوصول إلى مقصد المتكلم هو الطريق الوحيد للتواصل اللغوي، وهو الإنجـــاز الحقيقي لهذا التواصل.

- المتكلم يعتمد على العديد من الطرق والأساليب لكي يبلغ مقصده الحقيقي.

- المعاني المستلزمة حواريا تمثل المقاصد الحقيقة للمتكلم، والإتيان بها هو نوع مـــن الثراء اللغوي.

- الوصول إلى المقصد الحقيقي للمتكلم هو الهدف الأول في النظرية التداولية بصفة عامة، وفي نظرية الاستلزام الحواري بصفة خاصة.

- الوصول إلى المعاني الاستلزامية حواريًا يستلزم الاعتماد على سياق المقام وسياق الحال، وملابسات الحوار، وهذا ما أكده علماء العربية القدماء أمثـــال الســـيوطي والسكاكي والزمخشري.

-يمثل أسلوب النداء مجالًا خصبًا للاعتماد على آلية الاستلزام الحـــواري في توليـــد المعاني المستلزمة حواريًا.

أدَّى الاستلزام الحواري من خلال أسلوب النداء دورًا مهمًا في تبليغ مراد الله عـــز وجل من نداءه للمؤمنين في القرآن الكريم، وربما كانت المعاني المستلزمة حواريًا من خلال أسلوب النداء أبلغ وأقوى منها وهي مصرح بها.

- إخضاع النداء لآلية الاستلزام الحواري استطاع أن يكشف لنا مقاصد الله عـــز وجل غير المصرح بها، والتي تمثل المقاصد الحقيقية له.

- بلغ نداء المؤمنين في القرآن الكريم تسعة وثمانين موضعاً، وبهذا يفوق هذا النوع من حيث الإحصاء العددي جميع أنواع النداءات الأخرى الواردة فى القرآن الكريم.

-يتضح أن بلاغة النداء بصيغة (ياأيها الذين آمنوا) فيه مدح وتعظيم للمؤمنين.

-ورد النداء في صيغة (ياأيها الذين آمنوا): على ثلاثة أقسام وهي: أمر صـــريح أو نهي فصيح، أو متضمن لأحدهما بتعريض لا بتصريح

– من الدلالات المستلزمة حواريا لنداء المؤمنين التكريم والتشريف فالدلالة الأصلية للنداء هي طلب إقبال المدعو، ولكن بتحليل نص بعض الآيات والبعد عن نسقها الظاهري يتبين أن النداء له دلالة خاصة يقتضيها الاستلزام الحواري منها التكريم والتشريف.

– ومن الدلالات المستلزمة حواريا لنداء المؤمنين التحذير حيث تحذر المؤمنين تحذيرا عاما بألا يطيعوا الكافرين، ولا يستنصروا بهم، ولا يجعلوا لهم ولاية عليهم.

– دلالة حذف المفعول في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لقد جاء النداء في الآية للنهي، وقد حُذِفَ مفعول (لا تُقَدِّمُوا) "من غير ذكر مفعول؛ وذلك ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدّم.

– ورد نداء سيدنا محمد في سبعة عشر موضعاً ، ومن الدلالات المستلزمة حواريا لنداء النبي حب ودلال وتعظيم الله عز وجل لسيد الخلق أجمعين

– من الدلالات المستلزمة حواريا لنداء النبي تقديمه على أولي العزم من الرسل وهم سيدنا: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

– يختلف نداء الحق لسيدنا محمد بالنبي عن النداء بلفظ بالرسول؛ لأن النداء بوصف النبوة يكون موجهاً إلى جزئيات من تكاليف الرسالة، وبخاصة ما يتصل بجهة التنفيذ. أما النداء بوصف الرسالة فلم يكن إلا فى تحديد مهمة الرسالة العظمى وهي التبليغ وما يتصل بها من تقوية القلب على أدائها.

– من المعاني المستلزمة حواريا لنداء الكافرين في القرآن الكريم الذم: وفيها تنبيه على بعدهم وعدم طاعتهم لأوامر الله سبحانه وتعالى وتقريع لهم على ما كان منهم فى الدنيا وتيئيس لهم على أن أبواب التوبة قد أغلقت، وتحقير لهم، واستخفاف بهم.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح:أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

الألوسي: روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، تحقبق: علي عبد الباري عطية.

أرشيف ملتقى أهل التفسير، رابط الموقع: http://tafsir.net.

الباز: محمد عبد السلام حسن الباز، آفاق التداولية في النصوص النثرية الكاملة "أعمال علي الجارم نموذجا"، دار النابغة ، ط١، ٢٠١٥.

البسيوني: خالد سعيد أحمد البسيوني، النداءات الإلهية فى سورة التحريم: دراسة تحليلية موضوعية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.

توفيق: محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية.

ابن تيمية: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح:محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

الحازمي: شرح ألفية ابن مالك، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، http://alhazme.net

حسان: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

حسن: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف– مصر، ط٥– ١٩٦٤.

الحسيني: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ١٩٩٠ م.

أبو حيان: البحر المحيط، تح:صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

دهمان: عبد القادر محمد المعتصم دهمان ، أساليب النداء فى القرآن الكريم، ط١، (١٤٤١ــ٢٠٢٠م) دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع.

حمدان: سليم حمدان، الاستلزام الحواري عند بول غرايس المفهوم والمقومات، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ٢٠١٩.

الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

زدام: سعاد زدام، دلالة الأساليب الإنشائية فى القرآن الكريم (النداء أنموذجا)، بحث مقدم لنيل شهادة، إعداد: جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، سنة(٢٠١٨/٢٠١٩).

الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الزمخشري:

- أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تح: عبد الرحيم محمود.
- المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم ، ط١، ١٩٩٣.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

أبو زهرة: زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

ابن السراج: الأصول في النحو، تح:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (د ت).

السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

شلتوت: محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، دار العالم العربي، ٢٠١٩.

الصابوني: محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية،١٩٨٤ هـ.

ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت،(١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، ط٤.

العياشي أدراوي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر.

ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت.

قطب: سيد قطب

- في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٤١٢،١٧هـ.
- مشاهد القيامة فى القرآن، دار الشروق، قدم له: عاطف نُموس، زقاق الكتب

ابن القيم: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

كنون: أحمد أحمد أحمد حسن كنون، التداولية بين النظرية والتطبيق، دار النابغة، ط١، ٢٠١٥م.

ابن المبارك: الزهد والرقائق: تح:حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب. – بيروت.

المتوكل: أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي بين البلاغة والتداوليات الحديثة، ١٩٨١م.

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)

مناهج جامعة المدينة العالمية، الدفاع عن السنة، جامعة المدينة العالمية

منصور: محمد مصطفى منصور، نداء المؤمنين في القرآن الكريم دراسة آيات وتحليل غايات، دار غريب، ١٩٩٩م.

ابن منظور: لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، - ١٤١٤ هـ .

النحاس: إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبـــراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـــ.

نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشـــارع، دار النفـــائس، الأردن ط١، ١٤٣٥ هـــ - ٢٠١٤ م.

ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

وافي: علي عبد الواحد وافي، نداء المخاطبين فى القرآن وأسراره البلاغية، مجلة كلية اللغة العربية السعودية، ١٩٧٨م.

ابن يعيش: شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠١ م.

الهوامش والإحالات:

(١) – ينظر: كنون: أحمد أحمد حسن كنون، التداولية بـــين النظريـــة والتطبيـــق، ، ص٣٣٤: ٣٣٨، دار النابغة، ط١، ٢٠١٥م.

(٢) – ينظر: الباز: محمد عبد الســـلام حســـن البـــاز، آفـــاق التداوليـــة في النصـــوص النثرية الكاملة "أعمال علـــي الجـــارم نموذجـــا"، ص٣٣٣، دار النابغـــة ، ط١، ٢٠١٥.

(٣) – ينظر: العياشي أدراوي ، الاستلزام الحواري في التـــداول اللســـاني، مـــن الـــوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضـــع القـــوانين الضـــابطة لهـــا، منشـــورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ،٢٠١١، ص١٨

(٤) – العياشي، ص١٠٤.

(٥) – الباز، ص٣٦٥.

(٦) – ينظر: المتوكل: أحمد المتوكل، الاستلزام التخـــاطبي، الاســـتلزام التخـــاطبي بـــين البلاغة والتداوليات الحديثة، ١٩٨١م، ص٢٩٥.

[٧] – كنون: التداولية بين النظرية والتطبيق، ص٢٠٧.

[٨] – حمدان: سليم حمدان، الاستلزام الحواري عند بول غرايس المفهوم والمقومات، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ٢٠١٩، ص٣٥:٣٣.

[٩] – ينظر: العياشي ، الاستلزام الحواري، ص٢٥.

[١٠] – الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني،ص: ٢٨٦، تح:محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

[١١] – السكاكي: مفتاح العلوم، ص١٦٨، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

[١٢] – ينظر: العياشي، ص٢٨.

[١٣] – ابن تيمية: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ج٤، ص٢٩٥،٢٩٦، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

(١٤) – ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٢٦٥، ٢٦٦، تح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

[١٥] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص١٠٨، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

(١٦) – نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، ص٧٦،٧٧، دار النفائس، الأردن ط١، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م.

(١٧) – حسان: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٩، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

[١٨] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، – ١٤١٤ هـ ، ج ١٥، ص٣١٣.

(١٩)- ينظر:الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ج٦/٢٥٠٥، وينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

ج ٥، ص٤١١، ٤١٢، وينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، تح: عبد الرحيم محمود، ص٤٥٢.

(٢٠)- العسكري: الفروق في اللغة ، دار الآفاق الجديدة، بيروت،(١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، ط٤، ص٢٩، ٣٠.

(٢١)- ابن يعيش: شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ج ٨، ص١٢٠.

(٢٢)- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، ج١، ص١٣٦.

(٢٣)- ينظر: المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب. – بيروت، ج٤، ص٢٠٢)، وينظر: ابن السراج: الأصول في النحو، تح:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ، ج١، ص٣٤٠.

(٢٤)- الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م، ج٣، ص١٣٣).

(٢٥)- الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فائز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط١،٢، ١٩٨٧، ص٥١.

(٢٦)- حسن: عباس حسن ، النحو الوافي، دار المعارف- مصر، ط٥- ١٩٦٤، ج٤، ص١.

(٢٧) – سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (د ت)، ج٢، ص٢٠٨.

(٢٨) – ينظر:السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ج١، ص٥٢٧، وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٤، ص٤٤٥.

(٢٩) – الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم ، ط١، ١٩٩٣، ج١، ص٤١٣.

(٣٠) – ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م، ج٣، ص٢٥٦.

(٣١) – الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ج١، ص٢٢٤.

(٣٢) – الزركشي: البرهان فى علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج٢، ص٢٢٨.

(٣٣) – قطب: سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧،١٤١٢هـ، ج١، ص١٠٠.

(٣٤) – البسيوني: خالد سعيد أحمد البسيوني، النداءات الإلهية فى سورة التحريم: دراسة تحليلية موضوعية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، ص٥٩.

(٣٥) – ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح:أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة ، ج٢، ص ٢٤٦.

(٣٦) – وافي: علي عبد الواحد وافي: نداء المخاطبين فى القرآن وأسراره البلاغية، مجلة كلية اللغة العربية السعودية، ١٩٧٨م: ص٨٥.

(٣٧) – الحازمي: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، شرح ألفية ابن مالك، ج٩٨، ص١١، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، http://alhazme.net

(٣٨) – ابن المبارك: الزهد والرقائق: تح:حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ج ١، ص١٢.

(٣٩) – ينظر: البسيوني: النداءات الإلهية ، ص٥٩، ٦٠.

(٤٠) – أرشيف ملتقى أهل التفسير، رابط الموقع: http://tafsir.net

(٤١)– ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية،١٩٨٤ هـ، ج٢، ص١٥٤.

(٤٢) – أبو حيان: البحر المحيط ، ج٢، ص٢٢٧، تح:صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٤٣) – الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ج٥، ص٦٩.

(٤٤) – النحاس: إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ، ج١، ص٥١٧.

(٤٥) – ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج٧، ص٢٤.

(٤٦) – الزمخشري : الكشاف، ج ١، ص٤٨١، ٤٨٢.

(٤٧)– : ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج١٠، ص١٧٤.

(٤٨) – منصور: محمد مصطفى منصور: نداء المؤمنين في القرآن الكريم دراسة آيات وتحليل غايات، دار غريب، ١٩٩٩م، ص٢٠٥.

(٤٩) – ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج ٢٢، ص.٩٧.

(٥٠) – ابن القيم: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٢، ص١٨٨.

(٥١) – أرشيف ملتقى أهل التفسير.

(٥٢) – يُنظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج٩، ص٥٢٠، ١٩٩٠ م

(٥٣)– ينظر: أبو زهرة: زهرة التفاسير، ج٣، ص١٤٤٤، ١٤٤٥، دار الفكر العربي.

(٥٤) – ينظر: الصابوني: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ج٢، ١٣٠، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

(٥٥) – ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١، ١٦٠، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)

(٥٦) – يُنظر: توفيق: محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، ج١، ص٣٦.

(٥٧) – الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٤، ٣٤٩، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

(٥٨) – منصور، نداء المؤمنين ، ص١٨١– ١٨٢.

(٥٩) – مناهج جامعة المدينة العالمية، الدفاع عن السنة، ص١١٢،جامعة المدينة العالمية

(٦٠) – الزمخشري: الكشاف، ج٣، ص٢٤٨.

(٦١) – الألوسي: روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج ١٢، ص٢١٧.

(٦٢) – السيوطي: الإتقان ، ج٣، ص١١٠.

(٦٣) – الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص٥٢٨.

(٦٤) – زدام : سعاد زدام، دلالة الأساليب الإنشائية فى القرآن الكريم (النداء أنموذجا)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، سنة(٢٠١٨/٢٠١٩)، ص١٣٥.

(٦٥) – شلتوت: محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، دار العالم العربي، ٢٠١٩، ص٩٦.

(٦٦) – البسيوني، النداءات الإلهية ، ص٧٧.

(٦٧) – ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ١، ص٥٢٩.

(٦٨) – ينظر: البسيوني: النداءات الإلهية، ص٧٨،٧٩ .

(٦٩) شلتوت، تفسير القرآن الكريم، ص٩٥،٩٦.

(٧٠) – أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب" فضائل الصحابة " باب " مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن(رضي الله عنه)"، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب " فضائل الصحابة" باب " من فضائل علي بن أبي طالب"(رضي الله عنه) .

(٧١) – البسيوني: النداءات الإلهية: ص٧٩،٨٠.

(٧٢) – دهمان: عبد القادر محمد المعتصم دهمان، أساليب النداء فى القرآن الكريم، ط١، (١٤٤١–٢٠٢٠م) دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع ، ص١٥٧،١٥٨.

(٧٣)– قطب: مشاهد القيامة فى القرآن، دار الشروق، قدم له: عاطف نمُّوس، زقاق الكتب ٢٢٣.

(٧٤)– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٨، ص٣٦٦.

(٧٥) – القرطبي: تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ج١٨، ص١٩٧ وينظر: دهمان: عبد القادر محمد المعتصم دهمان: أساليب النداء فى القرآن

الكـــــريم ، ط١، (١٤٤١-٢٠٢٠م) دار اللؤلـــــؤة للنشـــــر والتوزيـــــع ، ص١٣١،١٣٢.

(٧٦) – يُنظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير: ٥٣١/٣٠.

(٧٧) – دهمان: أساليب النداء فى القرآن الكريم: ص١٣٥.